جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 44 / حزيران 2025

أفعال الكلام في خطب الجهاد عند الإمام علي (عليه السلام) مقاربة حجاجية

Verbs of speech in the sermons of jihad according to Imam Ali- argumentative approach

م. م حسين مجيد سلمان الخزاعي
Asst. lect. Hussein Majeed Salman Al , Khuzaie

جامعة الزهراء/ كلية التربية
University Of Al-Zahra / College of Education

hussain.majeed@alzahraa.edu.iq

الكلمات المفتاحية: أفعال الكلام ،التداولية،الحجاج،خطب الجهاد،الإمام علي (عليه السلام).

Keywords: verbs of speech، deliberative، arguementative، sermons of jihad، Imam Ali (peace be upon him).

الملخص:

لقد جاءت نظرية الأفعال الكلامية التداولية لتغير تلك النظرة التي كانت تعتمد أساسا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، ونظرت إلى اللغة بعدّها قوة فاعلة في الواقع وذات تأثير فيه، فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فأي معلومة حسب (باختين) (تقدم لشخص ما مثارة بوساطة شيء ما، وتسعى الى تحقيق هدف ما، فهي حلقة ضمن التبادل الكلامي الدائر في طور الحياة العادية للناس)، لذلك جاءت افعال الكلام في الخطاب الجهادي عند الإمام علي (عليه السلام) بوظيفة تختلف عن وظيفتها التقليدية السابقة، فقد أصبحت عند استعمالها في مجرى خطب الجهاد من ضمن أساليب الحجاج والإقناع ؛ لأجل التأثير في المتلقي واستمالته لما يعرض عليه من حجج بوساطة تغيير سمة الكلام إلى أفعال انجازية قوية لها تأثير واسع في نقل ذهن المتلقي من الصورة المجردة إلى التفكير بصورة حسية من الواقع بحيث تقرب له المعنى المجرد ؛ فيتحول عنده معنى حسي يؤدي إلى الإقناع والتأثير به.

Abstract

The theory of deliberative speech acts came to change that traditional view of speech, which was based mainly on the cognitive and descriptive use of speech, and looked at language as an active force in reality and influential in it, canceled the existing boundaries between speech and action, any information according to (Bakhtin) (provided to someone raised by something, and seeks to achieve a goal, it is a link within the chain of verbal exchange revolving in the orbit of the normal life of people), Therefore, the acts of speech in the sermons of jihad came when Imam Ali with a function different from its previous traditional function, it has become when used in the course of jihad sermons among the methods of pilgrims and persuasion; Sensory leads to persuasion and influence it.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آل بيته الميامين.

وبعد..

تُعد نظرية أفعال الكلام عنصرًا هاماً من عناصر النظرية التداولية، لما لها من أهمية في صياغة الخطاب بأسلوب حجاجي قادر على التأثير في المقابل وإقناعه بفحوى الخطاب، فقد كانت غاية النظرية الحجاجية تدور حول المتلقي لأجل تحقيق التأثير والإقناع فيه.

تنطلق نظرية أفعال الكلام من نقطة رئيسة مفادها أن الأقوال التي تصدر عن المتكلمين تتحول إلى أفعال ذات بعد إنجازي، وما من خطاب أو تواصل أو حوار إلا ويحمل في طياته حجاجًا، وحضور أفعال الكلام في الخطاب قد يتضمن بعدا حجاجيا بغيته التأثير والإقناع في المتلقي بوساطة الأغراض الإنشائية والخبرية لتجسد الفعل الكلامي في الخطاب الجهادي عند الإمام علي (عليه السلام).

ومنهجية البحث تضمنت الحديث عن مفهوم أفعال الكلام في المبحث الأول، ثم تطبيق قواعد هذه النظرية على نماذج مختارة من الخطب التي قيلت في الجهاد عند الإمام علي (عليه السلام) في المبحث الثاني، ثم سبقت هذه المباحث مقدمة لأهم ما جاء في البحث وعقبتها خاتمة لأهم النتائج، وبعدها قائمة للمصادر والمراجع، ومن الله السداد والتوفيق.

المبحث الأول: أفعال الكلام(المفهوم والمصطلح):

يقع مفهوم الأفعال الكلامية موقعاً مميزاً في كثير من الأبحاث التي تخص نظرية التداول ولذلك فإن البحث في هكذا موضوع " هو بحث في لبنة الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية وأساس من أكبر أسسها، ويرى أحد الدارسين أن تطبيق هذا المفهوم على الكثير من اللغات الغربية، واستثمار ما انبثق عنه من تصورات ومبادرة إجرائية وظيفية أثرت بقوة وعمق في مسار الدراسات اللسانية وقد حقق نجاحاً في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية"[1].

لقد ذاع استعمال مصطلح "الفعل الكلامي" بين الدارسين واختلفت وجهات النظر حوله تبعاً لاختلاف المرجعيات التي ينطلقون منها، وحسب ما أتفق عليه؛ فإن فعل الكلام هو التحدث بما يعني تحقيق أفعال لغوية أو هو "كل ملفوظ يقضي التلفظ به في شروط معينة إلى حدث أو فعل وينتج هذا الفعل آثاراً قد تكون لغوية، وقد تكون غير لغوية"[2].

ويعد "أوستن" أول من قال "إن اللغة نشاط وعمل ينجز، أي أن المتكلم لا يخبر ويبلغ فحسب بل إنه يفعل أي يعمل، يقوم بنشاط مدعم بنية وقصد يريد المتكلم تحقيقه من جراء تلفظه بقول من الأقوال، فاللغة ليست بنى ودلالة فقط، بل هي أيضاً فعل كلامي ينجزه المتكلم ليؤدي به أغراضا فهو عمل يطمح من خلاله أن يحدث"[3] فالكلام بهذا الاعتبار هو عملية تبادل للأخبار دون شك، ولكنه أيضاً فعل مضبوط بقواعد دقيقة يزعم تغيير حال المخاطب وتحويل نظام معتقداته أو مواقفه السلوكية لكي يكون مهيأ لاستقبال الحجج و الأراء التي تعرض عليه. وعليه فإن كل فعل لغوي يدخل ضمن نطاق مؤسساتي يحدد مجموعة من الحقوق والواجبات بالنسبة للمشاركين في عملية التخاطب، ويجب عليه أن يلبي عدداً من شروط الاستعمال التي تعد من شروط النجاح التي تجعله مطابق لسياق الكلام، لقد اقترح **(Searle)** نمذجة لهذه الشروط، وهي تعني بالظروف ومنزلة المشاركين في الفعل اللغوي ومقاصدهم والآثار التي من شأنه إحداثها[4].

وإذا التفتنا إلى التراث العربي، فإننا نجد أن نظرية الأفعال الكلامية تتدرج ضمن مباحث علم المعاني وموضوع هذا الأخير هو "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[5] وتعد "نظرية الخبر والإنشاء عند العرب، من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين"[6] وغايتها هي إثبات ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي عن طريق ظاهرة الخبر والإنشاء.

أما النحاة العرب، فقد اهتموا "بالبحث في معاني الأساليب وأغراضها التواصلية، فجعلوها أساساً معرفيا لتحليلهم النحوي، وتعود البدايات الأولى لملاحظة هذا المنحنى التداولي إلى عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، ولكن المتأخرين كانوا أكثر اهتماماً بذلك مثل عبد القاهر الجرجاني والرضي الاسترابادي"[7] ومن معاني الأساليب النحوية وأغراضها التواصلية

نذكر منها: القرار والتنفيذ والوعد والسلوكية والعرض.

المبحث الثاني: أفعال الكلام في خطب الجهاد

تعد نظرية الأفعال الكلامية من الأساليب الحجاجية المهمة والتي تعطي الخطاب مزية حجاجية قادرة على التأثير والإقناع واستمالة المتلقي لما يعرض عليه من خلال الأغراض الخبرية والإنشائية التي تخرج اليها الأفعال الكلامية، وهذا ما سنفصله بشكل توضيحي في بحثنا من خلال دراستنا لخطب الجهاد عند الإمام علي(عليه السلام).

ففي خطبة للإمام علي (عليه السلام) في استنفار الناس إلى أهل الشام: "**أف لكم، لقد سئمت عتابكم!، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً، وبالذل من العز خلفا؟ إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم، كأنكم من الموت في غمرة، ومن الذهول في سكرة، يرتج عليكم حواري فتعمهون! فكان قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون! ما أنتم إلا كابل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت في آخر، لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم، تكادون ولا تكيدون، وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون، لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون، غلب والله المتخاذلون، وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى، واستمر الموت، قد انفرجتم عن ابن أبي طالب، انفراج الرأس، والله إن امرأ يمكن عدوه من نفس يعرف لحمه، ويهشم عظمه، ويفري جلده لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره، أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا: فو الله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام، ويطيح السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء**"[8].

الملفوظ	الفعل التعبيري	الفعل التداولي
لقد سئمت عتابكم !	سئمت	العتاب لبعض ما تأفف منه
أرضيتم بالحياة الدنيا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم	أرضيتم – دعوتكم– دارت	الاستفهام غرضه: العتاب و الإنكار
يرتج[9] عليكم حواري فتعمهون	يرتج	الاستنكار
فأنتم لا تعقلون	لا تعقلون	الذم
أنتم بركن يمال بكم	يمال	التأنيب
ولا زوافر عز يفتقر إليكم	يفتقر	التأنيب
ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت	ضل– جمعت– انتشرت	التأنيب الاستنكار

في آخر		
تكادون ولا تكيدون	تكادون– لا تكيدون	الاستنكار
وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون	تنتقص – يمتعضون	الاستنكار
لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون	لا ينام	الاستنكار
غلب والله المتخاذلون	غلب	الدعاء
وأيم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت	لأظن– حمس– استحر	القسم غرضه: التشكيك و الاستنكار
قد إنفرجتم عن ابن أبي طالب	إنفرجتم	الاستنكار
والله إن امرأ يُمكن عدوه	يمكن	القسم غرضه: الاستنكار
يعرق لحمه	يعرق	التقرير
ويهشم عظمه	يهشم	التقرير
ويفرى جلده	يفرى	التقرير
لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره	ضمت	الاستنكار
أنت من ذاك إن شئت	شئت	التقرير غرضه: التخيير
فو الله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية	أعطي	القسم غرضه: الإثبات
تطير منه فراش الهام	تطير	التقرير
وتطيح السواعد والأقدام	تطيح	التقرير
ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء	يفعل– ما يشاء	التقرير

ومن خلال الأفعال الكلامية في خطبة الإمام يتضح لنا كم كان العدو يغزو الدولة باستمرار، يسلب وينهب ويقتل ويدمر ويقطع منها الأطراف، وأصحاب الإمام يتثاقلون، ولا يحركون ساكناً، فكان الإمام علي (عليه السلام) يخطب ويقرع حين يأتيه خبر بغزوة أو تدبير من العدو، وما أكثر ما غزا العدو ودبر المكائد أمام تخاذل أصحابه عن الانتصار للحق والدفاع عنه.

وفي مثال آخر لتوظيف أمير المؤمنين(عليه السلام) أفعال الكلام في خطابه بعد أن أغار الضحاك بن قيس على الحيرة، وتقاعد الناس عن النهوض إلى عاملها مع علي (ع) فقام فيهم وقال: "**أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا**

جاء القتال قلتم حيدي حياد،ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم أعالي بأضاليل، وسألتموني التطويل دفاع ذي الدين المطول، لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلاّ بالجد، أي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون ؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم، ما بالكم ؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم، أقوالا بغير عمل، وغفلة من غير ورع، وطمعا في غير حق"[10].

الملفوظ	الفعل التعبيري	الفعل التداولي
كلامكم يوهي الصم[11]	يوهي	التأنيب
فعلكم يطمع فيكم الأعداء	يطمع	التحذير
ما عزت دعوة من دعاكم	ماعزت – دعاكم	النفي والأسف
لا استراح قلب من قاسكم	لا استراح – قاسكم	النفي والأسف
أي دار بعد داركم تمنعون؟	تمنعون	الاستفهام غرضه: انكاري
مع أي إمام بعدي تقاتلون؟	تقاتلون	الاستفهام غرضه: انكاري
من فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيب	من فاز – فقد فاز	التأنيب
من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل	من رمى – فقد رمى	التأنيب
أصبحت والله لا أصدق قولكم	لا أصدق	التقريع والتأنيب
لا أطمع في نصركم	لا أطمع	التقريع والتأنيب
لا أعود العدو بكم	لا أوعد	التقريع والتأنيب

والمتأمل لخطبة الإمام يجد حضوراً واضحاً للأفعال الكلامية، ولا سيما الأفعال التي تتضمن في سياقها توجيهات و تنبيهات (يطمع، من فاز، فقد رمى، لا أوعد، يوهي) وهذا ما جرى تفصيله في الجدول السابق، فلأفعال الكلام في خطب الإمام علي (عليه السلام) إنجازات تعطي بعدا دلاليا ذات توجه قولي تأثيري هدفه المحاججة و الإقناع.

وكذلك يجد المتأمل لخطبة الجهاد أن الإمام (عليه السلام) وظف أسلوب الاستفهام في قوله: (ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟) فقد ظهر بكونه فعلاً كلاميا إنجازيا من أفعال التوجيه، تشكلت قوته الإلزامية في التعجب، ومحل التعجب عند الإمام علي (عليه السلام) أنه تعجب من حال أتباعه ومؤيديه بعد أن لمس منهم تراجعاً وضعفا وخوفاً، فخاطبهم طالبا منهم التخلي عن خوفهم وضعفهم مكرراً الاستفهام ومذكرا إياهم بأن القوم رجال

مثلهم، فعمد إلى جعل الاستفهام يختص بأداء وظيفة حجاجية تدرك قيمتها بتأمل العمل الحجاجي حيث عد الإمام(عليه السلام) الاستفهام من منظور حجاجي "نمط يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية"[12] فالإمام عندما يطرح سؤالاً يدعو المتلقي إلى اتخاذ قرار ما أو إثارة تساؤل حول المستفهم عنه، وهو هنا يقترب من الاستفهام المجازي، فهو استفهام خارج عن بنيته الأصل بصفته أسلوب لغوي أساسه الفهم، فالإمام (عليه السلام) لا يريد هنا الفهم بقدر ما يريد إفهام السامعين بفكرته، ويسعى المرسل إلى إنجاز فعل إقناعي، بتوسله أسلوب الاستفهام، فبحسب نظرية الأفعال الكلامية " ينهض الاستفهام من المنظور التخاطبي على فكرة مفادها اعتقاد المتكلم أن المتلقي يملك إجابة عنها لكنه سيلزم بها لفظاً ومعنى"[13] وهذا ما عمل عليه الإمام في خطابه.

وفي خطبة الإمام علي (عليه السلام) المعروفة بخطبة الجهاد التي ألقاها بعد أن أغار سفيان بن عوف الغامدي على الأنبار فقتل عاملها، وحمل ما كان فيها من الأموال وجاء الخبر الامام علي (عليه السلام) فخرج من الكوفة مُغضباً حتى أتى النخيلة والناس في أثره فاعتلى ربوة، وحمد الله وأثنى عليه، وقال: "**أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى،....وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم و تخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان...فيا عجباً! والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضًا يُرمى، يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تَغزون، ويعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ[14] عن الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر و القر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فإذا أنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال وعقول رباب الحجال، لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة، والله جرت ندما وأعقبت سدما، قاتلكم الله، لقد ملأتم قلبي قيحا، وشحنتم صدري غيظا، وجرعتموني نغب التهام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان و الخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب**"[15]

استهل الإمام خطبته بفعل من أفعال الكلام وهو الوعد الإنجازي (إن الجهاد باب من أبواب الجنة) حيث أكد من خلال الأسلوب الخبري الطلبي تحقيق وعد الله بثواب الجهاد وهو الفوز العظيم بالدخول إلى الجنة التي خصصها الله لأوليائه ومن جاهد لإعلاء كلمته " فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة" [16] هنا هدف الإمام إلى تحريض الناس للجهاد في سبيل نصرة الحق وتغيير آرائهم، فكل خطبته (عليه السلام) اعتمدت على قوة فعل الكلام، حيث نقول إن شيئا ما قد يترتب عليه في العادة حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره وتصرفاته، كما كان لأفعال الكلام في باقي الخطبة دور فعال، فقد خرج كل فعل من معناه التعبيري إلى معنى تداولي يحمل في طياته دلالات كثيرة ومتنوعة سنفصلها في الجدول الآتي:

الملفوظ	المعنى التعبيري	المعنى التداولي
فيا عجباً والله عجب يميت القلب ويجلب الهم	يميت – يجلب	التعجب
من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم	اجتماع	الاستنكار
وتفرقكم عن حقكم	تفرقكم	الاستنكار
فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى[17]	يرمى	التأنيب غرضه: الذم
يغار عليكم ولا تغيرون	يغار – لا تغيرون	التقريع
وتغزون ولا تغزون	تغزون – لا تغزون	الاستنكار
ويعصى الله وترضون	يعصى –ترضون	الاستنكار
فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فإذا أنتم والله من السيف أفر	تفرون	التأنيب غرضه: الذم
لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم	وددت – لم أركم – لم أعرفكم	التمني بحسرة
معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما	جرت –أعقبت	الندم
قاتلكم الله	قاتلكم	الدعاء
شحنتم صدري غيظا	شحنتم	الاستنكار
جرعتموني ثغب التهام	جرعتموني	الاستنكار
أفسدتم علي رأيي بالعصيان	أفسدتم	الاستنكار

ومنه " فمتواليات أفعال الكلام الانجازية، مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل أعني أن بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الإنجازية المتنوعة تنوي قصداً وتخطيطا، وتفهم كما لو كانت فعلاً إنجازيا واحداً"[(18)].

وقد صنفت أفعال الكلام حسب مقتضاها الدلالي وما تخرج إليه إلى عدة أقسام منها:

أ–التقرير:

وردت أفعال الكلام في خطب الجهاد عند الإمام علي (عليه السلام) في مواضع عدة وعلى سبيل المثال لا الحصر خطبته بعد كلام هاشم بن عتبة والإفصاح عن رأيه باستكمال القتال، فدعا له الإمام بنيل الشهادة ثم صعد المنبر وخطب بالناس ودعاهم إلى الجهاد حيث قال: "**إن الله قد أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته، فانصبوا أنفسكم في أداء حقه، وتنجزوا موعده، واعلموا أن الله جعل أمراس الإسلام متينة، وعراه وثيقة**"[(19)] فجاءت

الأفعال الكلامية التقريرية (إن الله أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته) تعبيرا عن مواقف الإمام، وتأكيدا ودعما لوجهة نظره، ذلك أن الأفعال الكلامية الإلزامية تستعمل في التعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج من عدمه.

ب- التنفيذ:

جاءت أفعال الكلام في خطبة الإمام علي (عليه السلام)، في قوله: "**أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيره بين حرب مجلية، أو سلم محظية، فإن اختار الحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته**"[20] جاء الفعل الكلامي طلبي محتواه (احمل)، والقوة الإنجازية هنا هي التوجيه لجعل معاوية يتخذ قرار الحرب أو السلم لأننا نجد في محتواه القضوي ما معناه، وكلها تأويلات ناتجة عن النظر إلى هذا الملفوظ بوصفه فعل لغوي يدل عليه قصد المتكلم.

ج- الوعد:

ومن أمثلة خطب الجهاد المستعمل بها أفعال كلام والتي تحمل محتوى الوعد خطبته (عليه السلام) التي قالها بعد أن مرَ الإمام على جمعٌ من أهل الشام بصفين، فقال: "**انهدوا إليهم وعليكم السكينة وسيما الصالحين ووقار الإسلام، والله لا قرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤيدهم معاوية و..... وهم أولاء يقومون فيقصبوني ويشتموني، وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني.... اللهم فإنهم قد ردوا الحق فأفضض جمعهم، وشتت كلمتهم، وأبسلهم بخطاياهم؛ فإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت**"[21].

ورد الفعل الكلامي توجيهياً (انهدوا إليهم وعليكم السكينة) فقوته في كونه فعل أمر وتتأكد قوته بالوعد و بتكرار الفعل الكلامي الوعدي "لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت"[22] ولأنها أيضا قوة إنجازية مستلزمة أي تلك "القوة الإنجازية المدركة مقاميا، والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة "[23]

د- النهي:

وأما في خطبة الامام علي (عليه السلام)التي ألقاها لما أخبر بتحريض معاوية و عمرو الناس عليه، فحمد الله، ثم قال: "**ألا إن المسلم أخو المسلم، فلا تنابذوا ولا تخاذلوا؛ فإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة، من أخذ بها لحق، ومن تركها مرق، ومن فارقها محق**"[24].

فكان فعل الكلام وارداً في (لا تنابذوا- لا تخاذلوا) حيث يعني العامل المشترك في الملفوظات أثناء الخطاب أنه حجة عليا، تنضوي تحتها حجج دنيا أو فرعية، كما يعيننا على التعرف على البنية الحجاجية للخطاب ككل، وما يتعلق بها من استرسال وتسلسل حجاجي تصنعه البنية اللغوية للخطاب، إذ ليس الهدف الأول للغة هو هدف الفهم والتمثيل، بل هو ممارسة لتأثير فعلي للأمام في المتلقي.

هـ- العرض:

ومنه خطبة للإمام علي (عليه السلام) في منطقة النخيلة بعد أن حمدَ الله وأثنى عليه ثم قال متعمدا افتتاح خطبته بفعل كلامي صريح، إذ قال: "**يا أهل الكوفة، أنتم إخواني وأنصاري وأعواني على الحق، وصحابتي على جهاد عدوي المحلين، بكم أضرب المدبر، وأرجو تمام طاعة المقبل.....**"[25]

فالحجاج في الملفوظات "يا أهل الكوفة" ذات الطاقة الحجاجية المتفردة، فهي تحمل طاقة عرض لهم مما يسهم في حجاجية الملفوظ، ويمكن عد ذلك دلالة تضمين، ومنها أيضا استعمال الإمام لحرف النداء، وفيه تنبيه وتبليغ يهدف إلى إقناع المتلقي وتوجيهه.

وتعد كلها حججا تغني حجاجية الخطاب، إذ "لا يخلو اختيار اللقب أو إطلاقه من قصد حجاجي، إذ لا يقصد به تصنيف الموصوف بالنظر إلى السمات التي تشركه مع العناصر التي ينتمي إليها فحسب، ولكنه يعبر غالبا عن تحديد موقفه منه وطريقة الحكم عليه ومعالجته"[26]

الخاتمة

1- نلحظ ارتباط نظرية أفعال الكلام بالحجاج، فالمحاجج يقصد بخطابه المتلقي بهدف التأثير وإنجاز شيء ما، وهذا التأثير لا يتحقق إلا إذا قام الفعل في ذهن المتلقي بما يقصده المتكلم.

2- ان الافعال الكلامية الموظفة في الخطاب الجهادي عند الإمام علي (عليه السلام) لها تأثير اقناعي يظهر في الأثر الناتج عن القول. وهذا الأثر يتجلى من خلال ردة الفعل الواقعة أو المفترضة للمتلقي ما ساهم في تثبيت الحجة وزيادة قوة التأثير والإقناع عند المخاطبين.

3- ساعدت أفعال الكلام في مجرى خطب الجهاد على تغيير سمة الكلام الى أفعال إنجازية قوية لها تأثير واسع في نقل ذهن المتلقي من الصورة المجردة إلى التفكير بصورة حسية من الواقع بحيث تقرب له المعنى المجرد؛ فيتحول عنده معنى حسي يؤدي إلى الإقناع والتأثير به.

الهوامش:

(1) افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ,محمود احمد نحلة:71.

(2) دراسة الافعال الكلامية في القران الكريم ,مقاربة تداولية ,حكيمة بوقروقة:11

(3) ينظر: مبادئ في اللسانيات ,خولة طالب الابراهيمي:161.

(4) ينظر مبادئ في اللسانيات ,خولة طالب الابراهيمي:47_48.

(5) مفتاح العلوم للسكاكي:161.

(6) التداولية عند العلماء العرب.مسعود صحراوي:49_50.

(7) المصدر نفسه:205.

(8) جمهرة خطب العرب ,احمد زكي صفوت:ج421:1_422.

(9) يرتج: بمعنى يغلق أي لا تهتدون لفهمه فتعمهون أي تتحيرون وتترددون (نهج البلاغة، شرحه محمد عبدة / ص 105).

(10) جمهرة خطب العرب ,احمد زكي صفوت ,ج1: 4

(11) جمهرة خطب العرب: ج4/1.

(12) الخطاب والحجاج ,ابو بكر العزاوي:57.

(13) دائرة الاعمال اللغوية ,شكري مبخوت:197.

(14) التسبيخ بالخاء المعجمة: التخفيف والتسكين (نهج البلاغة، شرح محمد عبدة: ص 91).

(15) جمهرة خطب العرب ,ج1: 427.

(16) استراتيجيات الخطاب, مقاربة تداولية ,عبد الهادي ظافر الشهري:482.

(17) جمهرة خطب العرب ,ج1: 427.

(18) النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ,فان ديك,ترجمة عبد القادر قنيني:316.

(19) وقعة صفين:112.

(20) المصدر نفسه:55.

(21) وقعة صفين:391.

(22) المصدر نفسه:391.

(23) الاستلزام الحواري ,العياشي ادواري:97.

(24) وقعة صفين:224.

(25) جمهرة خطب العرب ,ج1:395.

(26) استراتيجيات الخطاب:487.

المصادر والمراجع

1.استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري،دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

2.الاستلزام الحواري في التداول اللساني ,العياشي ادواري، دار الأمان للنشر والتوزيع / منشورات الاختلاف، 2011 م.

3.افاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، محمود احمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، لسنة 2000م.

4.التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة – بيروت لبنان،ط1، 2005م.

5. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1, د.ت.

6. الخطاب والحجاج ,ابو بكر العزاوي , مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر.

7. دائرة الاعمال اللغوية – مراجعات ومقترحات ، شكري المبخوت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

8. دراسة الافعال الكلامية في القران الكريم، مقاربة تداولية، حكيمة بوقروقة، مجلة الخطاب جامعة مولود معمري للنشر، الجزائر ، ط3 ، 2008م.

9. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الابراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د. ط) سنة 2000م

10. مفتاح العلوم، للسكاكي، شرح نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

11. النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان ديك، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، د. ط.ت، سنة 2000م.
12. نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ط1، دار انتشارات قم، ايران، 2004: ص 105.
13. وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري ت (212ه)، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ط2، 1382م.